**مناهج علم اللغة الحديثة**

**المنهج التاريخي**

هو وصف اللغة ببيان ما طرأ عليها من تغييرات ، في استعمالها زماناً ومكاناً، فهو يراقب تطور الظاهرة اللغوية، ويرسم خطها البياني من حيث الاستعمال ، وما يتعلق بها من جوانب تهتم بقلة استعمال الظاهرة وكثرتها ، وحياتها وموتها مع بيان مجموعة قوانين تحكم هذه الظاهرة، فهذا التعاقب الزماني المكاني في الحالة اللغوية قد أطلق عليه دي سوسير مصطلح (علم اللغة الدايكروني), ومصطلح دايكروني (diachronic) قد أخذه دي سوسير من: (dia) , وتعني (عبر) أو(خلال) , و(chronic) المأخوذة من الكلمة اللاتينية (crone) التي تعني: زمن ، وبذلك يكون معنى الاصطلاح: (عبر الزمن) ، أو (متعاقب).

ويعد مصطلح التعاقبية أو التعاقبي هو ما اصطلحته اللسانيات الفرنسية على علم اللغة التاريخي، وهذه التعاقبية في اللغة من حيث الاختلاف والتشابه تجعله ذا فاعلية مستمرة ، وباستعمال المقارنات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين التراكيب والألفاظ المختلفة في أماكن وأزمان مختلفة ومتشابهة يتبلور علم اللغة التاريخي.

إن نشأة هذا المصطلح بدأت مع ظهور الدراسات التاريخية للغة ، وذلك عند وليم جونز القاضي الإنجليزي في المحكمة العليا بالبنغال عام (1786م) ، الذي ترجم كتاب (الفيدا) المكتوب باللغة السنسكريتية ، وقد ألّف هذا الكتاب العالم الهندي بانيني ، إذ احتوى على قواعد اللغة السنسكريتية الصوتية والصرفية والنحوية، فأهدى هذه اللغة إلى أوربا ، ووصفها بأنها لغة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية ، لكنها تتصل بهما اتصالًا وثيقًا ، فكان ذلك الإشارةَ الحديثةَ الأولى للدراسات التاريخية المقارنة.

وهذا ما يوضح أن الدرس التاريخي في بدايته كان درساً تاريخياً مقارناً ، بل عُدّ الدرسُ المقارنُ جزءًا من الدرس التاريخي لحقبة من الزمن ، وانفصل الدرسان بعضهما عن بعض على يد جريم (1780م-1763م) الذي يعد مؤسساً لعلم اللغة التاريخي.

إن التطور التاريخي للغة يفصل بين السمة العامة للغة المكتملة ذات الصفات النموذجية التي يتفق عليها المتحدثون بها وبين التغيرات التي تحدث فيها بين زمن وآخر أو مكان وغيره ، فهي بطبيعة حالها كائن حي , كما يصفها جرجي زيدان لها نواميس الحياة من نمو وتجدد وتولد، وبذلك يكون علم اللغة التاريخي قد خضع لمحاور أساسية في تكوينه , وهي:

1ــ الظهور والاندثار.

2ــ الشيوع والانحسار.

3ــ الإقراض والاقتراض.

4ــ القبول والاستقباح.

وهذه المحاور لم يستغن الدرس النحوي المبكر عنها , فكان قبول تركيب ما دون آخر أن يلتزم بهذه القواعد ، لذا عُدَّ الخروج عن القواعد الأساسية للغة وما يتعلق بها من تطورات مقبولة خروجاً عن قانونها، مما جعل حركة التصحيح اللغوي تأخذ جانباً مهماً من مضامين علم اللغة التاريخي.

**المنهج المقارن**

هو بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة ، وهذه اللغات تنتمي إلى أرومة واحدة ، أي أسرة لغوية واحدة ، كالتي اصطُلح عليها بالساميات (الجزروحبشية) والحاميات والهندو أوربية وغيرها، وتُعَدّ أولى غايات هذا الدرس اللغوي بيان مدى العلاقة بين اللغات الشقيقات ، مع التوصل إلى الحقب الزمنية بينها من حيث السبق وطول الحياة ، فضلاً عن مدى تأثّر كل واحدة منها بالأخرى ، وأيّهما أصل والأخرى فرع منها ، ولاسيّما أن المدونات التاريخية لم تستطع أن تثبت بالدليل القاطع أصالة أو أسبقية أو سنّ كل واحدة منها ، بسبب اعتباطية ظهورها وتطورها في الأزمان المختلفة.

إن النظريات والدراسات اللغوية المقرنة لم تبرهن البتة على أن هناك لغة واحدة تفرعت منها مجموع اللغات المسماة بالسامية (الجزروحبشية)، وأظن أن هذا السبب هو الذي أبعد النحويين القدامى عن الخوض في علم اللغة المقارن، لأنها قد بنيت على افتراض ليس له واقع ملموس ، وبالمقابل هم ليسوا غير محيطين بهذه اللغات , ولا كما تصفهم بعض الدراسات بأنهم لم يفطنوا لهذه اللغات, إنّ لدى جمهرة النحاة دراية كبيرة بهذه اللغات ، فمن أين جاء الخليل بقوله: "وكنعان بن سام بن نوح إليه يُنسب الكنعانيون , وكانوا يتكلمون بلغة تقارب اللغة العربية"، أما ابن سنان الخفاجي (466هـ) فيقول: "وقد ذهب قوم إلى أن الحاء في جملة ما تفرّدت به لغة العرب ، وليس الأمر كذلك ، لأني وجدتها في اللغة السريانية كثيراً ، وحُكي أنها في اللغة الحبشية أو العبرانية ، وأما العين والصاد والطاء والتاء والقاف فقد تكلم بها غير العرب ، إلا أنها قليل"، ومثل ذلك قول السيوطي (911هـ): " سين العربية شين في العبرية ، فالسلام شلام ، واللسان لشان ، والاسم اشم"، فضلاً عن مقارنات كثيرة جدًّا تدلّ على معرفة أصحابها بهذه اللغات , الأمر الذي يجذب الانتباه في بعض والأفكار التي تبناها النحويون القدامى منها عود الضمير المقدّر على ظاهر في قولنا: زيدٌ واقفٌ ، وهذا المقدّر يظهر في الجملة الحبشية، كما أن الخبر المقدّر في العربية بـ(موجود أو كائن) لا يحذف في الجملة الأكادية , ولاسيما مع الظرف أو الجار والمجرور، فضلًا عن تقديرات أخرى كأصل (قال) (قَوَلَ), و(باع) (بَيَعَ), وهذه الظاهرة لها أصل في أخوات العربية , كالفعل (قام) الذي هو (قَوَمَ) في الحبشية والعبرية, وكذلك الفعل (جرى) فهو في الآرامية والسريانية (جَرِيَ), ولو تتبعنا الفعل الأجوف أو معتلّ الآخر في المعجمات المقارنة لوجدنا معظمها في هذه اللغات لها أصل يائي أو واوي , فهذا الأمر يجعل لنا وقفة بأن تقديرات قدامى النحاة لم تكن تصوّرية أو انطباعية.

يُعدُّ الدرس المقارن الحديث درساً غربياً من حيث الاصطلاح والقوانين ، وأن البداية المنهجية للدرس التاريخي المقارن كانت على يد السير وليم جونز ، إذ اتجهت بعده الدراسات المقارنة اتجاهًا واضح المعالم , وذلك عن طريق فرانز بوب في كتابه (عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارناً بكل من اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية) ، وكذلك ﺸﻠﻴﮕﻝ في كتابه (تاريخ اللسانيات وفقه اللغة الشرقي) , فضلاً عن بحث صرفي في لغة الهنود نشره في العام 1808م، لذلك عُدَّت هذه الدراسات البداية الأولى لظهور المنهج المقارن الحديث.

وهناك مرحلة مهمة من مراحل علم اللغة المقارن لا بدّ من الإشارة إليها ، وهي مرحلة ظهور حجر رشيد ، إذ اكتُشف الحجر في العام 1799م عن طريق ضابط في الجيش الفرنسي يدعى (بو سارد) في مكان مجاور لمصبّ فرع النيل ، فقد نُقِش الحجر بمناسبة تتويج بطليموس الخامس أبيفان ملكاً لمصر ، وذلك في شتاء 196ق.م. , حيث كُتِبَ نصُّ الحجر أولاً بالقلم الديموطيقي[[1]](#footnote-2)\*، ثم تُرجم على الحجر بالخطين الهيروغليفي واليوناني ، وبعد نقل الحجر إلى فرنسا ثم إلى لندن أرسلت صورة منه إلى جامعات أكسفورد وأدنبرج ودوبلين ، فكّت رموزه عن طريق الترجمة اليونانية, فكان الأمر منجزًا تاريخيًّا كبيرًا , فتح للمستقبل أبواب فك الرموز والترجمات والمقارنات المختلفة عن طريق التأمل والبحث في جميع النقوش والحروف والكتابات الأثرية التي انتقل بها علم اللغة المقارن إلى مرحلة جديدة حديثة , لها معالمها وقوانينها الخاصة التي انتفع بها الدرس اللغوي الحديث أيّما انتفاع ، وهذا يعني أن التاريخ والآثار والتنقيب كانت الأدوات الأولى في ظهور المنهجين المذكورين , ولاسيما المنهج المقارن.

**المنهج الوصفي**

هو المنهج الذي يهتم بوصف وتحليل اللغة كما يستعملها متكلموها أي في لغة معينة ومكان معين وعصر معين، وقد يكون هذا العصر هو العصر الحالي، وهذا يَصْدق على اللغات غير المكتوبة أو اللغات التي كتبت حديثاً وهي اللغات التي لا نعرف شيئاً عن ماضيها، وقد يكون هذا العصر هو العصر الماضي ويشترط لذلك أن تتوفر مصادر مكتوبة تمثل اللغة في عصر معين من  عصور الماضي وذلك هو الحال في دراسة العربية الفصحى، لتوفر نصوص الشعر الجاهلي ونص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والشيء الهام في دراسة اللغة دراسة وصفية في العصر الماضي أو الحالي هو التركيز على اللغة تركيزاً شاملاً في عصر معين وعدم التزحزح إلى عصر سابق عليه أو تال له.

ويعد علم اللغة الوصفي أهم أنواع علم اللغة، فهو يمثل الناحية الجوهرية في الدراسة اللغوية الأخرى، ونقصد بها علم اللغة التاريخي، وعلم اللغة المقارن.

وقد طبعت الدراسات اللغوية بالطابع الوصفي منذ أن نشر فرانز بواز في العام 1911 كتيبا يصف فيه بعض اللغات الهندو أمريكية الذي اكتفى فيه بوصف اللغات البدائية التي تناولها، ومنها لغة الهوبي (وهي إحدى لغات الهنود الحمر) منبها على ما فيها من سمات خاصة تميزها عن اللغات الأوربية وتجعل منها أداة لفهم الخبرة والتجربة التي يتمتع بها الناطقون بتلك اللغة، وقد تطرق بواز لوصف الأصوات والمقاطع والصيغ ، ولكن الباحث الوصفي الذي تتلمذ له كثيرون و تأثروا به إنما هو ليونارد بلومفيلد.

تأثر بلومفيلد بما ذكره بواز في كتابه سالف الذكر تأثرا كبيراً، وتأثر أيضاً بالمدرسة السلوكية في علم النفس، لهذا فإن الوصف اللغوي المعول عليه عنده هو الوصف القائم على ملاحظة الملفوظ الكلامي غير المدروس، وغير المعد سابقاً من قبل المتكلمين ، فوصف اللغة بناء على ذلك الملفوظ العفوي، وتجنب استخدام الأسئلة من مثل : ماذا تقول إذا .. وكيف تستطيع قول ذلك في لغتك ؟...إلخ .. وصف أكثر صدقاً وموضوعية وبعداً عن التقديرات الشخصية والانطباعات، ومن أبرز ما تميز به النحو عند بلومفيلد النظر إلى اللغة نظرة متحررة من الآراء الموروثة المسبقة والأحكام المعتادة، من مثل : الكلام ثلاثة أقسام : اسم، وفعل، وحرف.

**المنهج التقابلي**

 هو دراسة لغتين أو أكثر لا تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، كالعربية والإنكليزية، ، نشأ هذا المنهج خلال [الحرب العالمية الثانية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) 1939-1945 قي [الولايات المتحدة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9). سبب ظهوره هو الحاجة الملحة آنذاك لتعلم وتعليم اللغات الأخرى للجنود الأميركان الذين كانوا يقاتلون على جبهات مختلفة في مناطق متعددة من العالم.

**الفرق بين المنهج التقابلي والمنهج المقارن**

1. المنهج المقارن من أقدم مناهج [علم اللغة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9) الحديث، والمنهج التقابلي أحدث المناهج.
2. المنهج المقارن يبحث في اللغات القديمة والكشوف الأثرية في حين أن المنهج التقابلي يبحث في تعليم اللغات الحديثة.
3. [المنهج المقارن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86) هدفه المقارنة بين لغتين أو أكثر من فصيلة واحدة لبيان شكل اللغة الأم، أما المنهج التقابلي فهو يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين [كالعربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) [والفارسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A9).
4. [المنهج المقارن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86) يركز على أوجه الاتفاق بين اللغات، أما المنهج التقابلي فيركز على أوجه الاختلاف بين اللغات لغرض تعليمي.

**المنهج الإحصائي**

وهو المنهج الذي يستعمله الباحث في علم اللغة لإحصاء ظاهرة لغوية ما، كإحصاء حرف السين في قصيدة معينة، وكم استعمل الشاعر حرف الجر (من) في قصيدته، أو إحصاء الجملة الاسمية والجملة الفعلية وشبه الجملة في إحدى سور القرآن الكريم، وهكذا.

وهذا المنهج من المناهج القديمة، إذ لا تخلو الكثير من الدراسات من ذكر عدد استعمال أصوات أو ألفاظ أو تراكيب، فالعروض علم يعتمد بالدرجة الرئيسة على تعداد التفعيلات والحركات والسكنات، كما أن البلاغة تحصي في النص الواحد مواطن القوة الضعف، في تعداد المحسنات اللفظية والبديعية في النص، وكذا الباقي.

**منهج القوالب**

وهو المنهج الذي عده الكثير من الدارسين والباحثين جزءًا من المدرسة الوصفية التحليلية، فهو يرى أن كل موقع وظيفي يمكن أن يشغله أكثر من شاغل، فأنت تستطيع أن تجعل المسند إليه في الجملة الاسمية اسماً ظاهراً، مثل: محمد صائم، أو تجعله ضميراً مثل: هو صائم، أو مصدراً مؤولاً كقوله تعالى:{وأن تصوموا خير لكم}، فالقالب هو المسند إليه والمتغير هو نوع اللفظ الذي يدخل القالب.

1. \* وهو أحد الخطوط المصرية المتمثلة بالهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي , وهذا النوع هو أبسطها من حيث الكتابة , فقد كان يُستعمل في كتابة اللغة العامية , وانتشر هذا الخط في عهد البطالسة حكام مصر بعد الرومان من 306 ق.م. إلى 30 ق.م. [↑](#footnote-ref-2)